

التركيب العمري والنوعي

لسكان مدينة بهرز ومؤشراته التخطيطية

أ.د. مضر خليل عمر^(١)

مشكلة البحث: عدم توفر بيانات تفصيلية دقيقة وحديثة عن التركيب الديموغرافي للسكان على مستوى الوحدات الاحصائية الصغيرة لاعتمادها في تخطيط التنمية ، خاصة وان المجتمع العراقي قد تعرض الى حراك سكاني واسع أثر كثيرا على التركيبة الديموغرافية للسكان وعلى بنيته الاجتماعية ، مما يحول دون استخدام الاحصاءات السابقة لتقدير الواقع الراهن ، وبالمحصلة النهائية عطل عملية التخطيط العلمي - المكاني لتنميته وتحسين اوضاعه المعيشية .

هدف البحث: توفير قاعدة بيانات مكانية يمكن اعتمادها لاغراض تخطيط التنمية المحلية ، وفي تقييم كفاءة وكفاية اداء الخدمات المجتمعية والمنافع العامة في مركز ناحية بهرز .

منهجية البحث: تحويل معلومات سجلات المختارين والمجلس البلدي المحلي الى بيانات ذات بعد مكاني ، واشتقاق مؤشرات ديموغرافية تفيد في عمليتي التخطيط وصناعة القرار . والنظر الى تباين متغيرات الدراسة من زوايا مختلفة (مكاني ، عمري ، نوعي - جنس) .

منطقة الدراسة: مركز ناحية بهرز ، قضاء بعقوبة ، محافظة ديالى ، العراق .

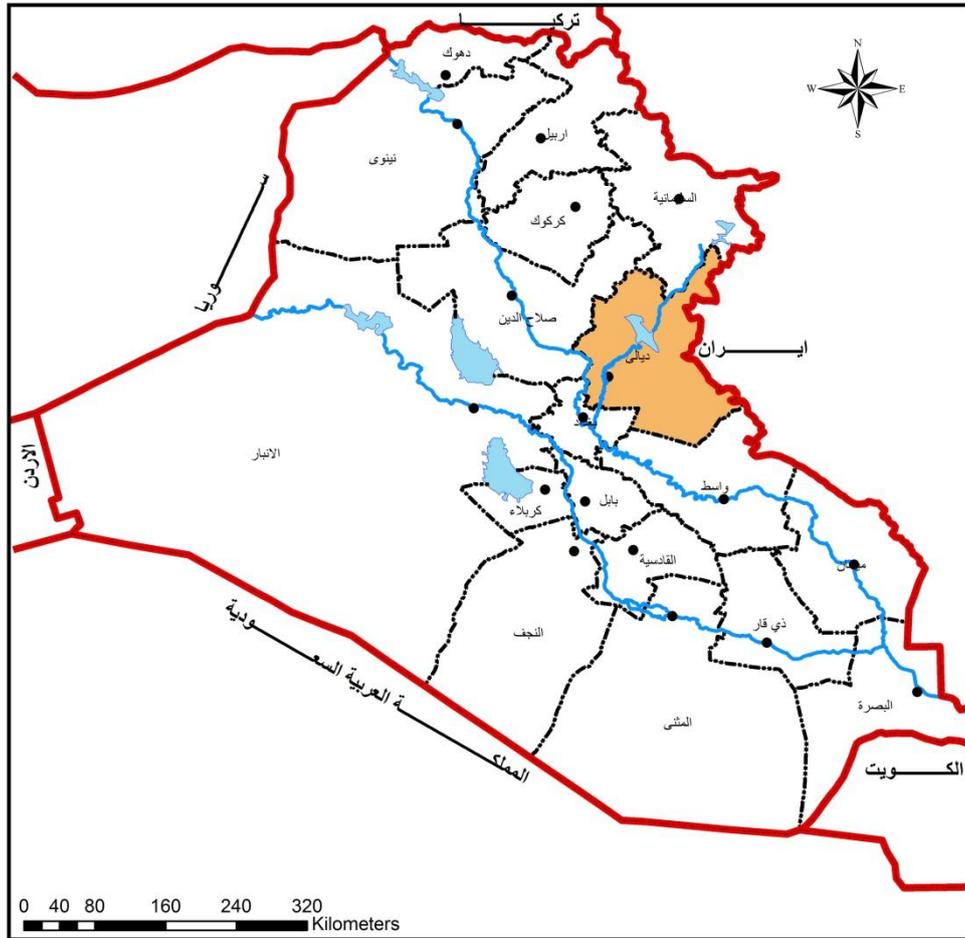
مقدمة

يتشكل العراق من ثمانية عشر محافظة ، ثلاث منها ضمن اقليم كردستان ، و تقع محافظة ديالى في الوسط ، شمال بغداد وعلى الحدود الشرقية مع ايران . شكل رقم (١) يوضح ذلك . وتضم محافظة ديالى ستة اضية ، ينظر شكل رقم (٢) ، وضمن تشكيلات قضاء بعقوبة الادارية ناحية بهرز . و تبعد مدينة بهرز ، مركز الناحية اربع كيلومترات عن مدينة بعقوبة ، مركز القضاء . لذا تعد امتدادا عمرانيا لها ، ولهذا اضيفت ضمن التصميم الاساس المقترح لمدينة بعقوبة . وهذا ما اعطى موضوع الدراسة اهمية خاصة . اعتمدت مناطق عمل المختارين كخارطة اساس لجمع المعلومات و تبويبها . ينظر شكل رقم (٣) .

^١ أستاذ الجغرافيا الاجتماعية ، متقاعد ، mutharalomar@gmail.com

شكل (١)

خارطة العراق موضحا عليها موقع محافظة ديالى (أ)



تشير النتائج الأولية للحصر الشامل للسكان والسكن التي جرت عام (٢٠٠٩) الى أن مجموع سكان ناحية بهرز قد بلغ (٤٣٤٤٢) نسمة ، (٦٨,٠٠١%) منهم يقطنون المركز (٢٩٥٤٤) في الحضر) ، و (١٣٨٩٨) يسكنون الريف . كما يستدل منه ان معدل حجم الاسرة في الحضر كان (٥,٧٣٤) فرد ١ اسرة ، وفي الريف كان (٨,٩١٥) فرد ١ اسرة . وتختلف الصورة عند حساب معدل عدد الساكنين Household حيث تصبح النسبة (٦,١١٠) شخص ١ وحدة سكنية في الحضر ، و تكون (٥,٥٨٦) شخص ١ وحدة سكنية في الريف عند النظر الى مجموع الوحدات السكنية ، ولكنها تصبح (٩,١٤٢) شخص ١ وحدة سكنية عند اعتماد عدد الوحدات السكنية المشغولة فعلا في العملية الحسابية .

لم تشر بيانات الحصر الشامل الى التركيب العمري و النوعي للسكان ، مما ترك فراغا حادا يجعل عملية تخطيط التنمية و تقييم كفاءة وكفاية اداء الخدمات المجتمعية والمنافع العامة أمرا صعبا ، إن لم يكن مستحيلا ، رغم الحاجة الملحة لذلك في الوقت الراهن . وتؤكد نداءات الامم المتحدة و منظماتها المعنية بالسكان والتنمية وبالمنطقة (اقليم جنوب غرب آسيا (الأسكوا)) على ضرورة توفير قواعد بيانات مكانية خاصة بالسكان من حيث التركيب العمري والنوعي والحالة الاجتماعية ، وربط ذلك بالحاجات الانية والمستقبلية للمجتمع مع التركيز على فئات اجتماعية معينة مثل المراهقين والشباب والمسنين و ذوي الاحتياجات الخاصة و النساء وعدها وسيلة التنمية و هدفها .

كما أكدت منظمة التعاون للاقتصادي والتنمية OECD في منتدياتها الدولية و منشوراتها على العلاقة بين البيانات الاحصائية و مجتمع المعرفة و أثر ذلك على رسم السياسات التنموية و صناعة القرارات . ففي المنتدى الثاني لها المنعقد في اسطنبول ، تركيا ، عام ٢٠٠٧ أشارت Shailaja Chandra في كلمتها الى أن البيانات الاحصائية ، و المسوحات الميدانية ، والاسقاطات السكانية ، وما ينجم عن التقصيات والدراسات من نتائج وخرائط اقليمية و محلية ، تعد مهمة جدا وتوفر مؤشرات ودليل عمل للمخطط و صانع القرار على حد سواء . كما أكدت على أن " هناك شعورا بأن توفير مؤشرات محلية و معلومات ميدانية قد يثير تساؤلات كبيرة تحفز السلطات الرسمية والاعلام و منظمات المجتمع المدني لاستيعاب الصورة الكبيرة وما تحويه في طياتها" (ii) . وعلى المنهج نفسه جاءت هذه الورقة ، لتعرض بعض المؤشرات الديموغرافية المشتقة عن نتائج مسح ميداني شامل للاسرة القاطنة في مركز ناحية بهرز ، العراق ، لتكون حافزا لدراسات اوسع واعمق ، و تدفع المعنيين بالامر للانتباه الى ما توحى به البيانات من ظواهر كامنة و تحثهم على اتخاذ الاجراءات المناسبة والضرورية .

مؤشر التركيب العمري والنوعي لسكان بهرز عام ٢٠١٢

تؤشر نسبة النوع درجة توازن عنصري المجتمع (الذكور والاناث) من حيث العدد اجمالاً ، و حسب الفئة العمرية على وجه الخصوص . وذلك لأن لكل فئة عمرية متطلباتها الحياتية و لها نمطها السلوكي ، وموقعها الاجتماعي والاقتصادي ، و تعكس درجة توازنها نوعية المشكلات القائمة والمحتملة وطبيعتها حالياً ومستقبلاً . من هنا جاء الاهتمام بهذه النسبة واعطائها الاولوية في العرض والتحليل والمناقشة . وحيثما تتراوح نسبة النوع بين (٩٥ - ١٠٥) ذكر لكل مائة انثى فانها تعد حالة متوازنة وطبيعية . وعندما تختل هذه النسبة (هبوطاً ام زيادة) فانها تشكل حالة غير طبيعية تتطلب الانتباه اليها و التحسب من نتائجها المنظورة وغير المنظورة .

وتتباين طبيعة المشكلات المتوقعة من عملية اللاتوازن طبقاً للفئة العمرية التي حدث فيها الاختلال . فمشاكل اختلال التوازن النوعي في مرحلة المراهقة والشباب تختلف كثيراً عن تلك التي تحدث في مرحلة النضج ، وعن تلك التي تقع في فئة المسنين . يضاف الى ذلك ، فان مشاكل زيادة عدد الذكور على عدد الاناث في مرحلة المراهقة والشباب غير تلك التي تحدث عندما يزيد عدد الاناث كثيراً عن عدد الذكور في هذه الفئة . لذا ، فإن تحليل التركيب العمري والنوعي للمجتمع وتشخيص ظواهره السلبية يحاكي بدرجة كبيرة عملية تحليل الدم ومكوناته وقياس ضغطه . انه قياس لدرجة حيوية المجتمع ونقاط الخلل والقوة فيه .

بلغت نسبة النوع الاجمالية لسكان مركز ناحية بهرز (٢٨٣,١٠٢) ذكر لكل مائة انثى وهي طبيعية جداً ، ولكن ، يختلف الامر كثيراً عند النظر الى التفاصيل مكانياً و عمرياً . يعرض الجدول (١) أدناه نسب النوع حسب مناطق عمل المختارين في بهرز عام ٢٠١٢ واعتماداً على معلومات سجلات المختارين والمجلس البلدي المحلي . ومن الجدول يتضح ان النسب قد تراوحت بين (٨٣,٣٣٣) في الحي العصري ٢ ، و(١٨٦,٢١٧) ذكر لكل مائة انثى في حي الجانب الصغير ٢ . ومكانياً فان النسب قد انخفضت عن المستوى الطبيعي في احياء: السلام ١، العصري ١ ، العصري ٢ ، السراي ٢ ، و برغة ٢ . وفاقت الحد الطبيعي في احياء: التآخي ، المصطفى ، العروبة ١ ، والجانب الصغير ٢ . يعرض الشكل رقم (٤) عدد الذكور وعدد الاناث حسب مناطق عمل المختارين .

جدول (١)

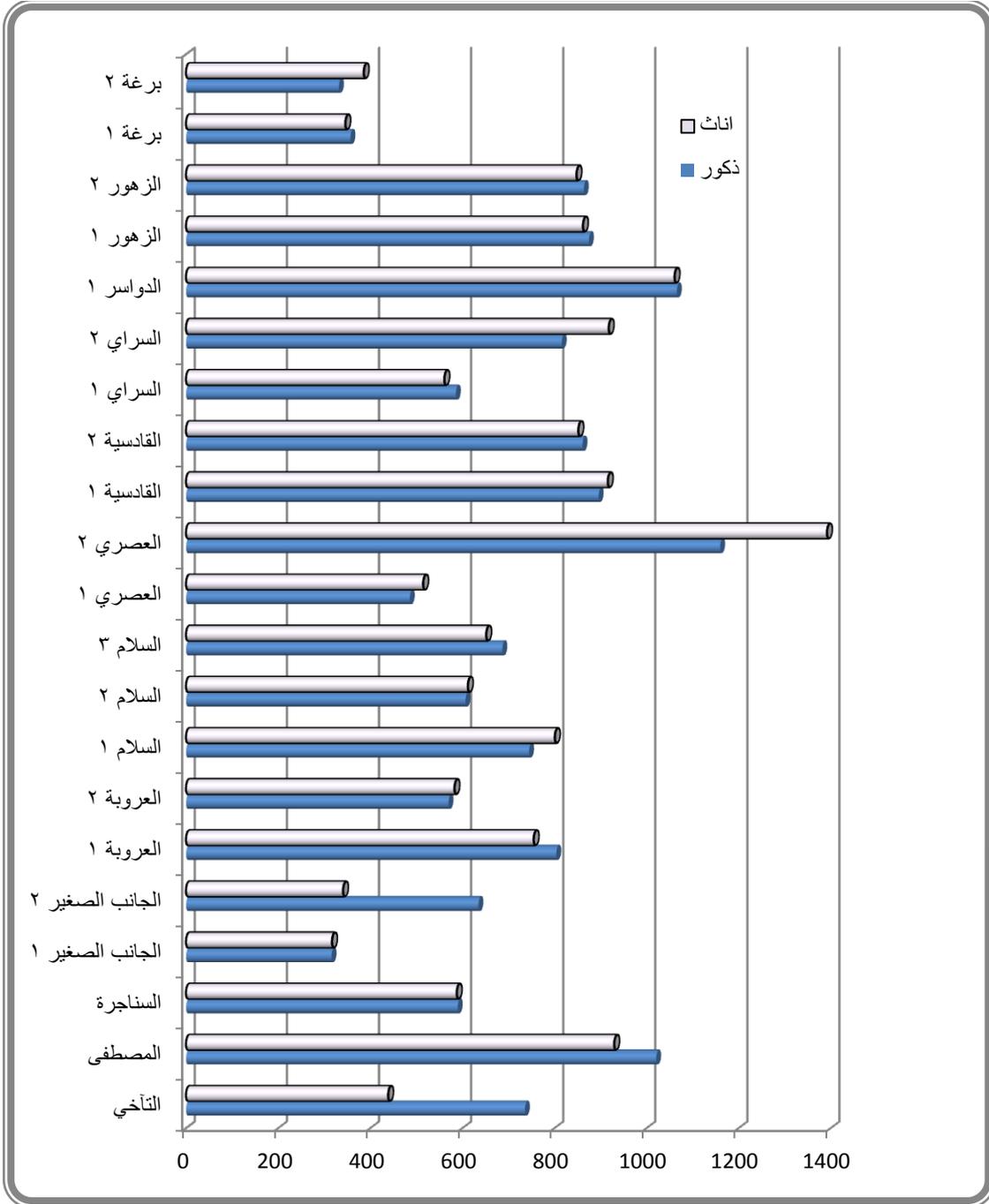
عدد الذكور والاناث ونسب النوع حسب مناطق عمل المختارين في بهرز ٢٠١٢ (iii)

الحي	نسب النوع - إجمالي				الحي	نسب النوع - إجمالي			
	نسب النوع	مجموع	اناث	ذكور		نسب النوع	مجموع	اناث	ذكور
التأخي	٨٣,٣٣٣	٢٥٥٢	١٣٩٢	١١٦٠	العصري ٢	١٦٧,٦٥٤	١١٧٥	٤٣٩	٧٣٦
المصطفى	٩٧,٨١٦	١٨١٢	٩١٦	٨٩٦	القادسية ١	١٠٩,٧٨٥	١٩٥١	٩٣٠	١٠٢١
السنجرة	١٠١,٠٥٦	١٧١٣	٨٥٢	٨٦١	القادسية ٢	١٠٠,٣٤٠	١١٧٨	٥٨٨	٥٩٠
الجانب الصغير ١	١٠٤,٤٥٦	١١٤٧	٥٦١	٥٨٦	السراي ١	٩٩,٦٨٤	٦٣٣	٣١٧	٣١٦
الجانب الصغير ٢	٨٨,٨٨٩	١٧٣٤	٩١٨	٨١٦	السراي ٢	١٨٦,٢١٧	٩٧٦	٣٤١	٦٣٥
العروبة ١	١٠٠,٤٧١	٢١٢٧	١٠٦١	١٠٦٦	الدواسر ١	١٠٦,٤٩٠	١٥٥٩	٧٥٥	٨٠٤
العروبة ٢	١٠١,٥٠٨	١٧٣٧	٨٦٢	٨٧٥	الزهور ١	٩٧,٧٧٠	١١٥٣	٥٨٣	٥٧٠
السلام ١	١٠١,٨٨٧	١٧١٢	٨٤٨	٨٦٤	الزهور ٢	٩٣,٠٠٩	١٥٤٦	٨٠١	٧٤٥
السلام ٢	١٠٣,١٧٩	٧٠٣	٣٤٦	٣٥٧	برغة ١	٩٩,١٨٣	١٢١٩	٦١٢	٦٠٧
السلام ٣	٨٦,٠١٠	٧١٨	٣٨٦	٣٣٢	برغة ٢	١٠٥,٣٦٨	١٣٣٩	٦٥٢	٦٨٧
العصري ١	١٠٢,٢٨٣	٢٩٦٨٥	١٤٦٧٥	١٥٠١٠	مجموع مركز بهرز	٩٤,٣٦٨	١٠٠١	٥١٥	٤٨٦

ويعرض الجدول رقم (٢) نسب النوع حسب الفئات العمرية لمجموع سكان مركز ناحية بهرز عام ٢٠١٢ ، ومنه يتضح ان التباين في نسب النوع كبير بين الفئات العمرية ، فتلك التي فاق فيها عدد الذكور على عدد الاناث ، هي : (٠ - ٤) ، (٥ - ٩) ، (٤٥ - ٤٩) . أما الفئات التي انخفض فيها عدد الذكور عن عدد الاناث فهي : (٥٠ - ٥٤) ، (٦٠ - ٦٤) ، و(٧٠ فأكثر) . يوضح ذلك الشكل رقم (٥) من خلال تمثيله الاعداد بيانيا . لقد اعتمدت الدراسة تمثيل اعداد الذكور والاناث بصريا إيمانا بأن ذلك يوصل الفكرة اسرع من قراءة الجدول وتحليله ، خاصة من قبل القارئ غير المختص . كذلك الحال عند جمع عمودي الذكور والاناث في اتجاه واحد بدلا من الصيغة المعهودة عند رسم الهرم السكاني . فالهدف هو توضيح الفروقات من خلال المقارنة البصرية لجميع القراء الكرام .

شكل (٤ - أ)

تمثيل بياني لاعداد الذكور والاناث في مركز ناحية بهرز حسب مناطق عمل المختارين



شكل (٤ - ب)

نسب النوع حسب مناطق عمل المختارين في بهرز ٢٠١٢



جدول (٢)

عدد الذكور والاناث ونسب النوع حسب الفئات العمرية في مركز ناحية بهرز عام ٢٠١٢^(١)

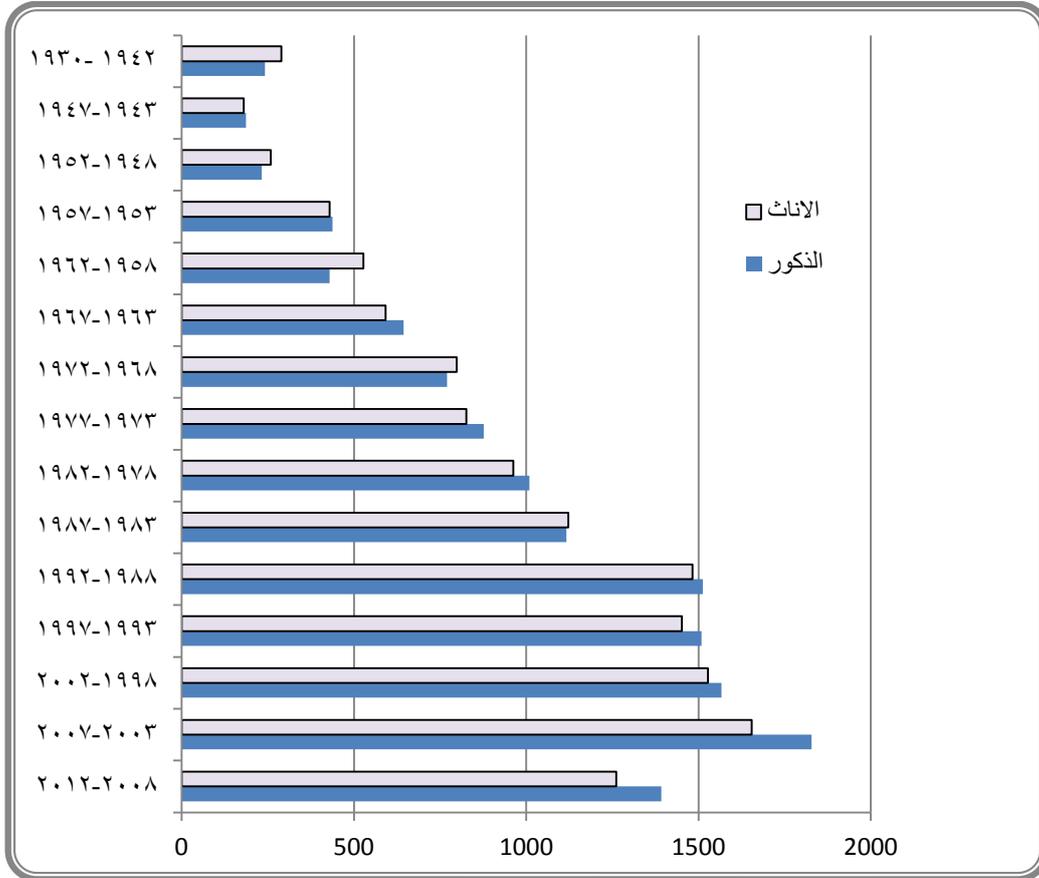
الفئة العمرية	الذكور	الاناث	مجموع	نسب النوع	الفئة العمرية	الذكور	الاناث	مجموع	نسب النوع
٢٠٠٨ - ٢٠١٢	١٣٩٢	١٢٦١	٢٦٥٣	١١٠,٣٨٩	١٩٦٨ - ١٩٧٢	٧٧٠	٧٩٨	١٥٦٨	٩٦,٤٩١
٢٠٠٣ - ٢٠٠٧	١٨٢٨	١٦٥٤	٣٤٨٢	١١٠,٥٢٠	١٩٦٣ - ١٩٦٧	٦٤٤	٥٩٢	١٢٣٦	١٠٨,٧٨٤
١٩٩٨ - ٢٠٠٢	١٥٦٦	١٥٢٧	٣٠٩٣	١٠٢,٥٥٤	١٩٥٨ - ١٩٦٢	٤٢٩	٥٢٧	٩٥٦	٨١,٤٠٤
١٩٩٣ - ١٩٩٧	١٥٠٩	١٤٥٢	٢٩٦١	١٠٣,٩٢٦	١٩٥٣ - ١٩٥٧	٤٣٨	٤٢٩	٨٦٧	١٠٢,٠٩٨
١٩٨٨ - ١٩٩٢	١٥١٢	١٤٨٢	٢٩٩٤	١٠٢,٠٢٤	١٩٤٨ - ١٩٥٢	٢٣٢	٢٥٩	٤٩١	٨٩,٥٧٥
١٩٨٣ - ١٩٨٧	١١١٦	١١٢٢	٢٢٣٨	٩٩,٤٦٥	١٩٤٣ - ١٩٤٧	١٨٧	١٨٠	٣٦٧	١٠٣,٨٨٩
١٩٧٨ - ١٩٨٢	١٠٠٩	٩٦٢	١٩٧١	١٠٤,٨٨٦	١٩٤٢ - ١٩٣٠	٢٤٢	٢٨٩	٥٣١	٨٣,٧٣٧
١٩٧٣ - ١٩٧٧	٨٧٧	٨٢٦	١٧٠٣	١٠٦,١٧٤	مجموع	١٣٧٥١	١٣٣٦٠	٢٧١١١	١٠٢,٩٢٧

وبعملية حسابية بسيطة نجد ان ثلث (٣٣,٣٣٤%) سكان ناحية بهرز هم من الشباب والمراهقين (٩٠,٤٨) نسمة بعمر (١٠ - ٢٤) سنة ، منهم (٤٥٨٧) ذكور و (٤٤٦١) اناث . تؤكد منظمة الامم المتحدة على الاهتمام بهذه الفئة كونها ركيزة المستقبل ولأنها الجيل الواعد . كذلك نجد ان (٥,١٢٣%) من السكان هم في سن متقدم (٦٠ سنة فأكثر) (١٣٨٩) شخص ، منهم (٧٢٨) اناث و (٦٦١) ذكور . وهذه الفئة العمرية تحضى باهتمام الامم المتحدة ايضا وتوجه الدول والمنظمات غير الحكومية لتلبية متطلباتها واحتياجاتها و توفير حياة كريمة لها . بعبارة اخرى ، ان (١٠,٤٣٧) شخص يشكلون (٣٨,٤٩٧%) من مجتمع بهرز لهم اولوية التخطيط والمتابعة استنادا الى استراتيجيات التنمية المستدامة .

(١) الاختلاف في الارقام بين هذا الجدول و سابقه راجع الى المعلومات الواردة في استمارة العائلة عند المختار ، حيث خلا بعضها من ذكر سنوات تولد افراد الاسرة ، وقد تركت الارقام كما هي دون تعديل او تقريب .

شكل (٥ - أ)

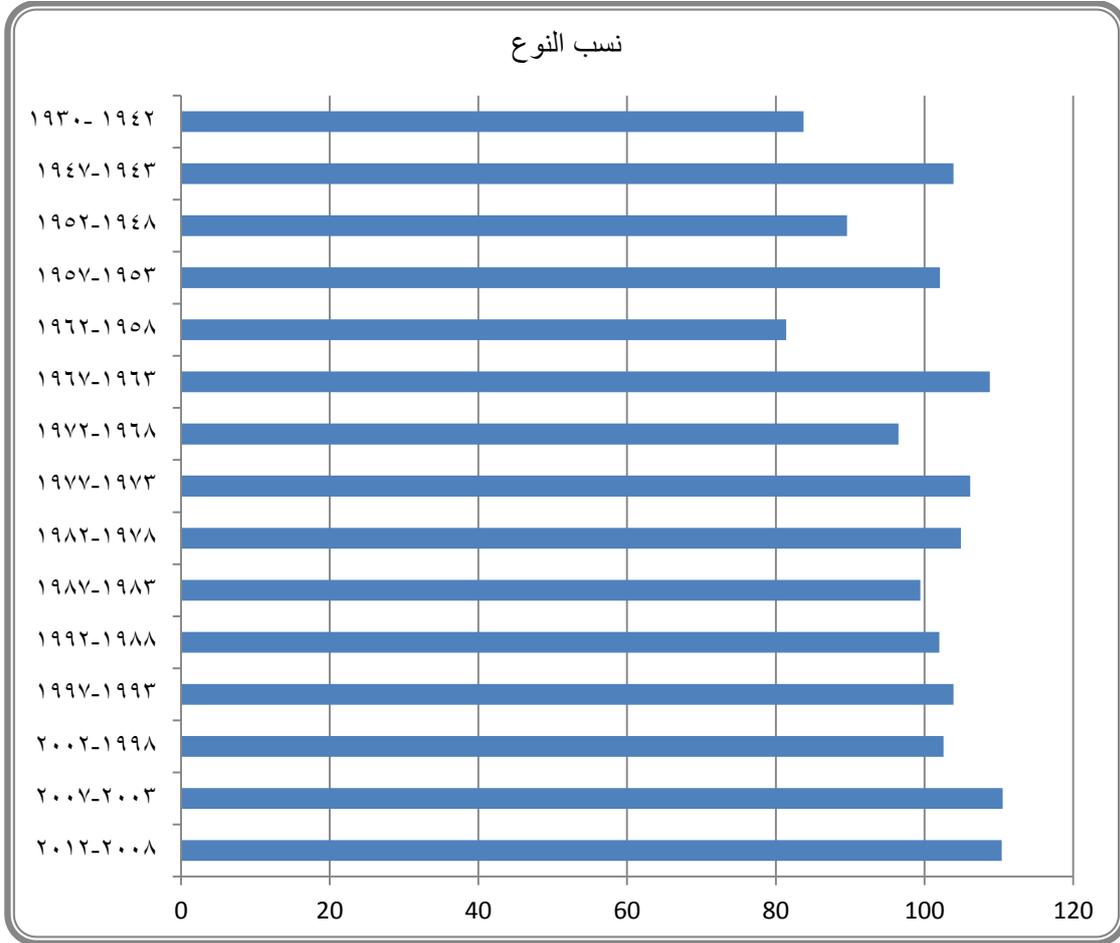
تمثيل بياني لأعداد الذكور والاناث حسب الفئات العمرية لسكان بهرز ٢٠١٢ (٣)



(٣) لعل النقص في الفئة العمرية (٤-٠) راجع الى عدم تحديث البيانات من قبل المختارين .

شكل (٥ - ب)

نسب النوع حسب الفئات العمرية لسكان بهرز ٢٠١٢



و عند النظر الى التركيب العمري - النوعي من زاوية أخرى ، فئات عمرية عريضة ، نجد ان (٧٣,٤٦٢%) من الذكور بعمر يتراوح بين (١٠ - ٦٤) سنة ، مما يعني أن (٢٦,٥٣٨%) من مجموع الذكور في مدينة بهرز هم باعمار دون العشر سنوات و بعمر (٦٥) سنة فأكثر . يقابل ذلك (٧٤,٦٧٠%) و (٢٥,٣٣٠%) للاناث على التوالي . يعرض الجدول رقم (٣) النسب المئوية للفئات العمرية العريضة حسب مناطق المختارين . ويعرض الشكل رقم (٦) التمثيل البياني لهذه النسب بشكلها الاجمالي (ذكور ثم اناث) . اما الشكل رقم (٧) فيعرض النسب المئوية حسب الفئات العريضة على مستوى مناطق المختارين .

يستدل من ذلك ، أن سكان مدينة بهرز قد يكونوا على أعتاب هبة ديموغرافية ، مما يتطلب الانتباه والتحوط اليها ، واتخاذ الاجراءات المناسبة ، والتي سيرد عرض لبعض منها لاحقا . تحدث الهبة الديموغرافية عندما يكون نمو السكان النشطين اقتصاديا في الفئات العمرية

(١٥ - ٦٤) سنة أكثر من معدل نمو الفئات المعالة (دون ١٥ سنة و ٦٥ فاكثراً) (١٧). والنسب الواردة في الجدول (٣) تثير الفضول لدراسة معمقة والتحقق من صواب هذا الافتراض . حيث لم يتم التحقق بعد من معاملات النمو لهذه الفئات ، ولكن النسب المئوية تجلب الانتباه . وقد حسبت النسب بدء من العمر (١٠ سنوات) لكونه السن الذي يفترض التعامل معه بشكل خاص (بدء فترة المراهقة ، والبعض يعده للعمل) ، ولأنه امتداد للهبة عند حدوثها.

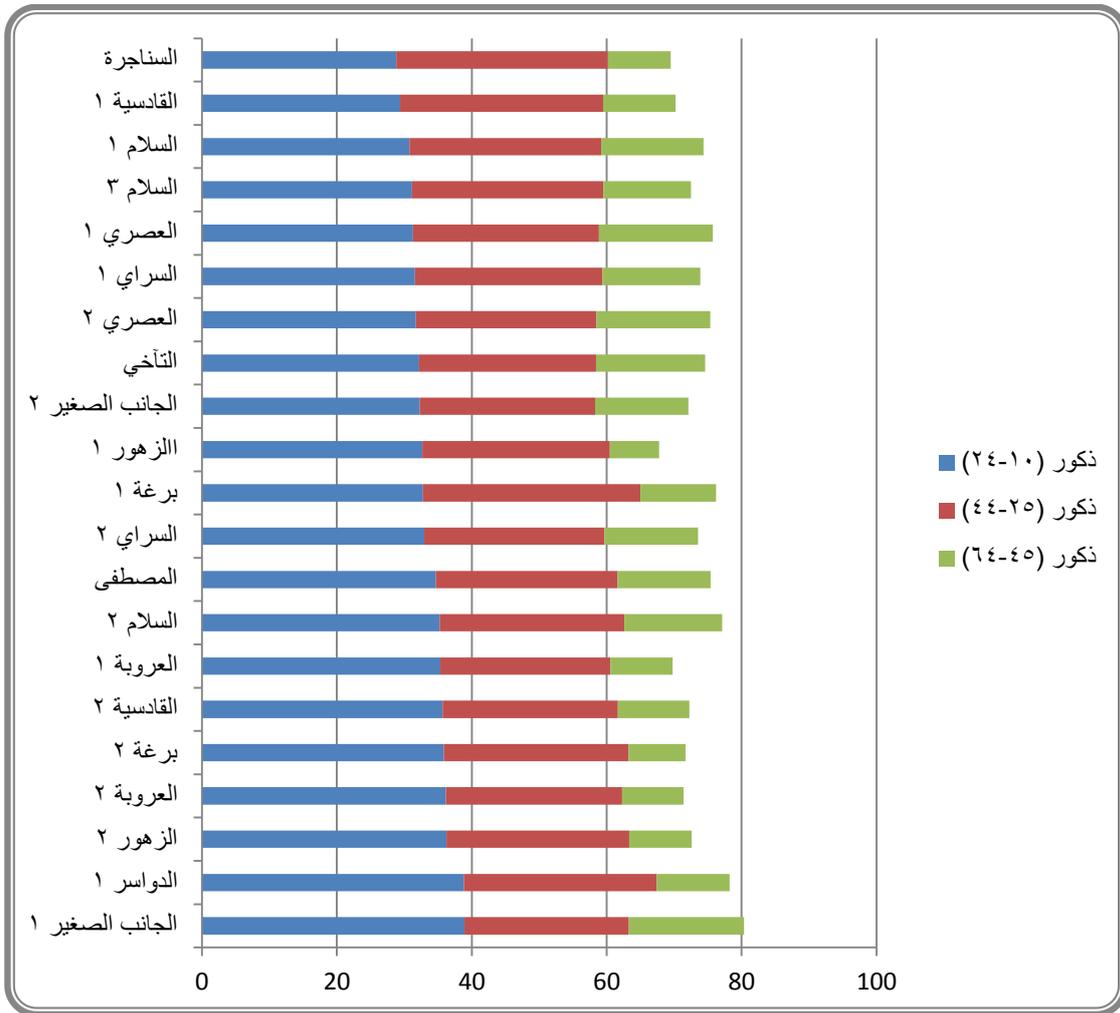
جدول (٣)

نسب اعداد الذكور والاناث حسب الفئات العريضة و منطقة السكن في بهرز ٢٠١٢

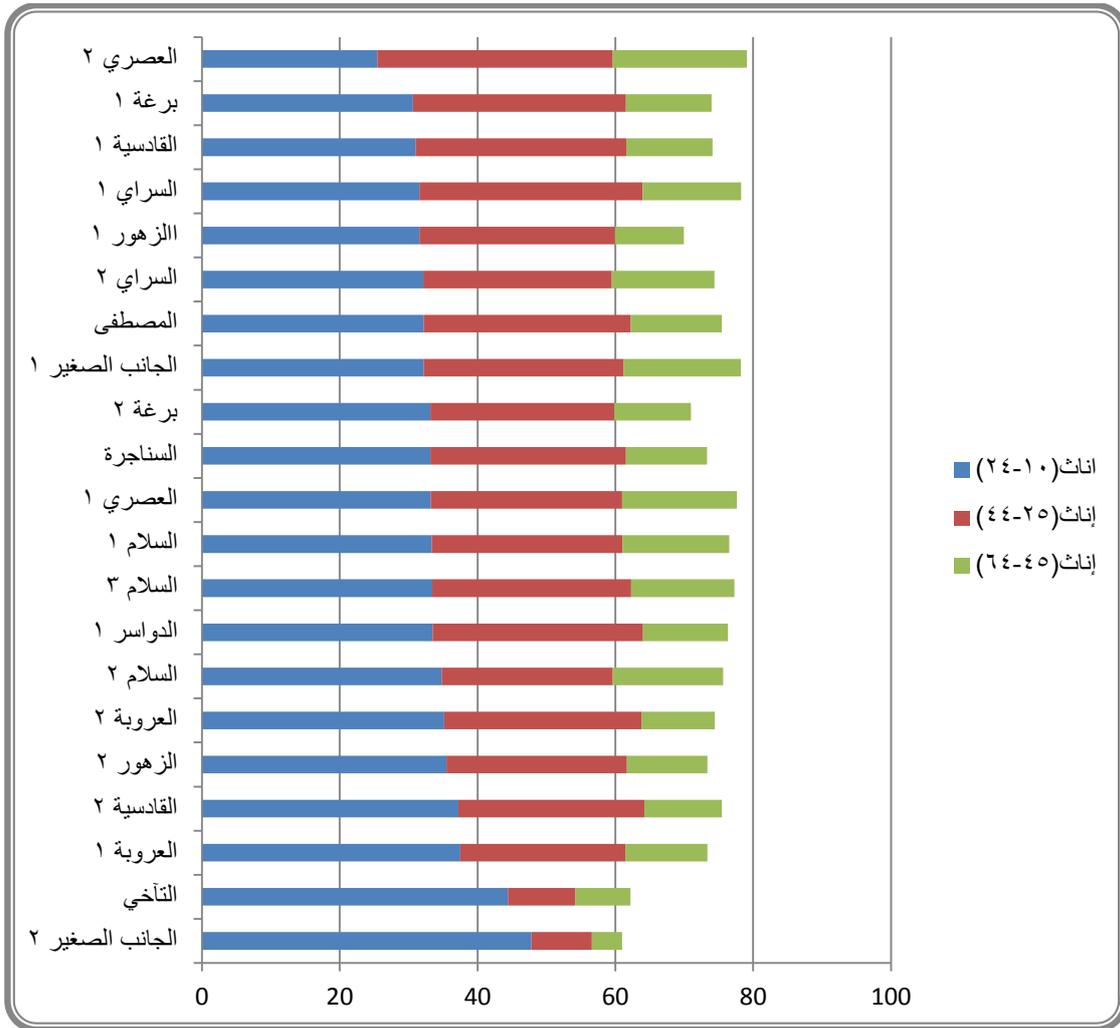
الحي	% ذكور			% اناث		
	٢٤-١٠	٤٤-٢٥	٦٤-٤٥	٢٤-١٠	٤٤-٢٥	٦٤-٤٥
التاخي	٣٢,٢٠١	٢٦,٢٢٣	١٦,١٦٨	٤٤,٤١٩	٩,٧٩٥	٧,٩٧٣
المصطفى	٣٤,٦٧١	٢٦,٩٣٤	١٣,٨٠٩	٣٢,١٥٠	٣٠,١٠٧	١٣,٢٢٥
السنجرة	٢٨,٨١٣	٣١,٣٥٥	٩,٣٢٢	٣٣,١٦٣	٢٨,٤٠١	١١,٧٣٤
الجانب الصغير ١	٣٨,٩٢٤	٢٤,٣٦٧	١٧,٠٨٨	٣٢,١٧٦	٢٩,٠٢٢	١٧,٠٣٤
الجانب الصغير ٢	٣٢,٢٨٣	٢٥,٩٨٤	١٣,٨٥٨	٤٧,٨٠١	٨,٧٩٧	٤,٣٩٨
العروية ١	٣٥,٣٢٣	٢٥,٢٤٨	٩,٢٠٣	٣٧,٤٨٣	٢٣,٩٧٣	١١,٩٢٠
العروية ٢	٣٦,١٤٠	٢٦,١٤٠	٩,١٢٢	٣٥,١٦٢	٢٨,٦٤٥	١٠,٦٣٤
السلام ١	٣٠,٧٣٨	٢٨,٤٥٦	١٥,١٦٧	٣٣,٣٣٣	٢٧,٧١٥	١٥,٤٨١
السلام ٢	٣٥,٢٥٥	٢٧,٣٤٧	١٤,٤٩٧	٣٤,٨٠٣	٢٤,٨٣٦	١٦,٠١٣
السلام ٣	٣١,١٤٩	٢٨,٣٨٤	١٢,٩٥٥	٣٣,٤٣٥	٢٨,٨٣٤	١٥,٠٣١
العصري ١	٣١,٢٧٥	٢٧,٥٧٢	١٦,٨٧٢	٣٣,٢٠٤	٢٧,٧٦٧	١٦,٦٩٩
العصري ٢	٣١,٧٢٤	٢٦,٧٢٤	١٦,٨٩٦	٢٥,٤٣١	٣٤,١٩٥	١٩,٤٦٨
القادسية ١	٢٩,٣٥٣	٣٠,١٣٤	١٠,٧١٤	٣١,٠٠٥	٣٠,٥٦٧	١٢,٥٥٥
القادسية ٢	٣٥,٦٥٦	٢٦,٠١٦	١٠,٥٦٩	٣٧,٢٠٦	٢٦,٩٩٥	١١,٢٦٧
السراي ١	٣١,٥٦٩	٢٧,٨١٥	١٤,٥٠٥	٣١,٥٥١	٣٢,٤٤٢	١٤,٢٦٠
السراي ٢	٣٢,٩٦٦	٢٦,٧١٥	١٣,٨٤٨	٣٢,١٣٥	٢٧,٣٤٢	١٤,٩٢٣
الدواسر ١	٣٨,٨٣٦	٢٨,٦١١	١٠,٧٨٧	٣٣,٤٥٩	٣٠,٥٣٧	١٢,٣٤٦
الزهور ١	٣٢,٦٨٥	٢٧,٧٧١	٧,٣١٤	٣١,٥٥٤	٢٨,٤٢٢	٩,٩٧٧
الزهور ٢	٣٦,٢٢٦	٢٧,٠٨٣	٩,٢٥٩	٣٥,٤٩٥	٢٦,١٧٩	١١,٦٧٤
برغة ١	٣٢,٧٧٣	٣٢,٢١٢	١١,٢٠٥	٣٠,٦٣٥	٣٠,٩٢٤	١٢,٤٢٧
برغة ٢	٣٥,٨٤٣	٢٧,٤٠٩	٨,٤٣٣	٣٣,١٦٠	٢٦,٦٨٤	١١,١٣٩
المجموع	٣٣,٣٥٧	٢٧,٤٣٠	١٢,٦٧٥	٣٣,٣٩١	٢٧,٧٥٤	١٣,٥٢٥

شكل (٦ - أ)

النسب المئوية للفئات العمرية العريضة في بهرز، ٢٠١٢



شكل (٦- ب)



ومن الشكل رقم (٧) يتضح التباين التفصيلي للتركيب العمري - التوعوي حسب مناطق عمل المختارين و حسب الفئات العمرية العريضة . وعند مقارنة هذه الاشكال مع تلك التي عرضت نسب النوع حسب الفئات العمرية الخماسية وحسب مناطق العمل تتكامل (نسبيا) صورة التركيب العمري - النوعي التفصيلي . ولسنا هنا في صدد وضع خطة محلية تفصيلية ، وانما توفير بعض من مستلزماتها لمن يعنيه الامر و يهيمه التخطيط لتنمية منطقة الدراسة وتطويرها و معالجة مشاكلها .

تشكل الفئة العمرية (١٠ - ٢٤) نسبة الثلث (٣٣,٣٥٧%) للذكور (٣٣,٣٩١% للإناث) ، وهي فئة الدراسة الاساسية (رابع ابتدائي صعودا) ، وفيها تتبلور شخصية الفرد وتتشكل توجهاته الفكرية و هواياته وميوله السياسية . انها مرحلة الاساس في عملية بناء الانسان وتربيته وتعليمه ، ومن خلالها ترسم صورة

المستقبل للفرد والمجتمع و البلد على حد سواء . الا تستحق الاهتمام بها ودراستها
بعمق وتفصيل اكثر ؟

شكل (٧ - أ)

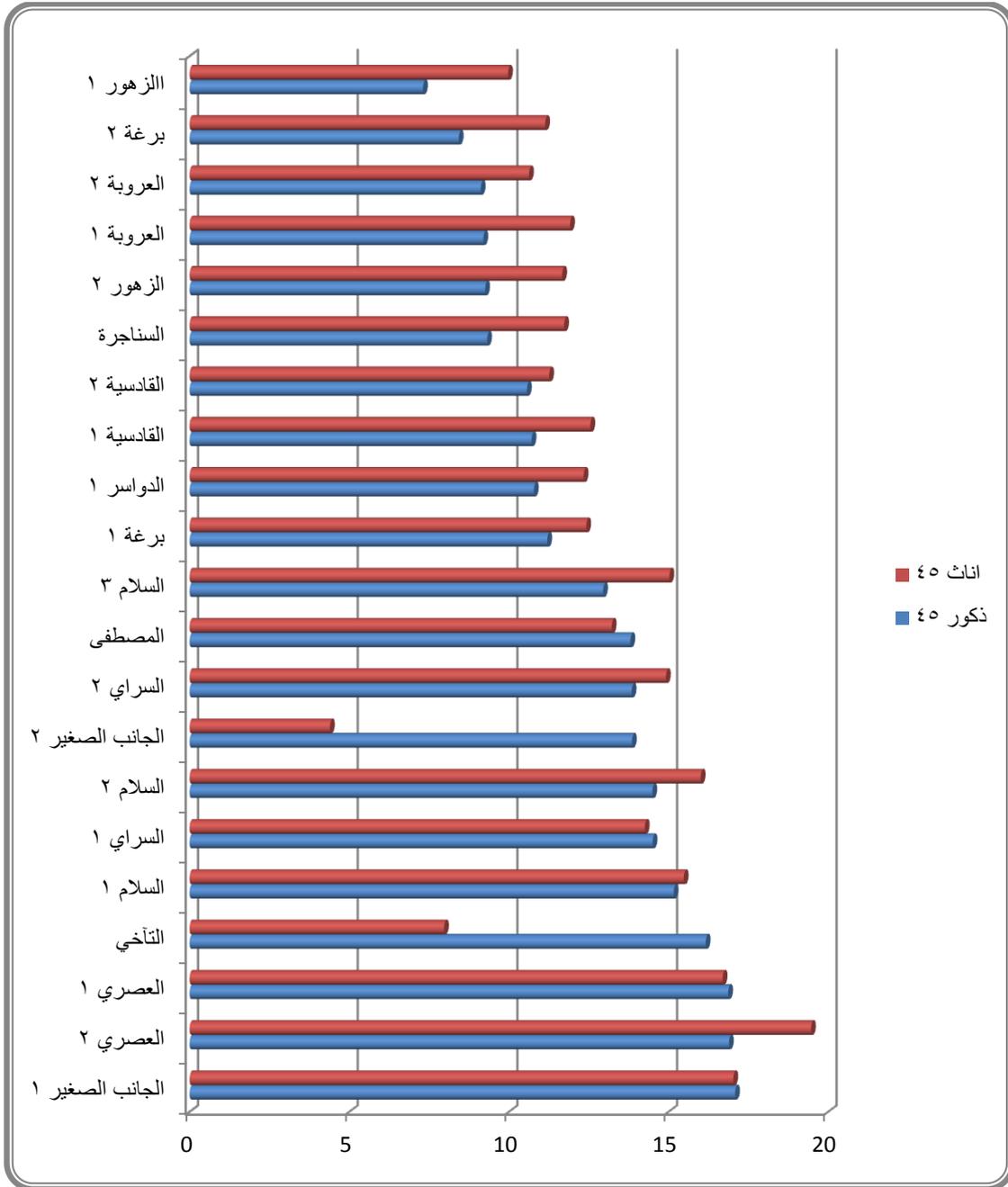
النسب المئوية للفئات العمرية العريضة حسب مناطق المختارين في بهرز



شكل (٧ - ب)



شكل (٧ - ج)



ولكل فئة من الفئات المشار إليها في الشكل رقم (٧) طبيعتها ومشاكلها ، وهذا ما تحاول الورقة التأكيد عليه واثارته وجلب انظار المخططين و صانعي القرار اليه ، خاصة وان هناك مشاريع لتحديث التصاميم الاساس للمدن العراقية و خطط تنمية المحافظات . واثارها

بهذه الطريقة القصد منه التنبيه الى احتمالات الدخول في الهبة الديموغرافية . وللهبّة الديموغرافية سلبيات ، من الضروري التنويه عنها ، مثل :

- (١) ارتفاع نسبة البطالة بين الشباب ، وما يصاحبها من مشاكل اجتماعية واقتصادية ،
- (٢) تدهور القدرة الشرائية للمواطن ،
- (٣) ارتفاع معدلات الفقر ولاجيال قادمة ،
- (٤) تأثيرات بيئية سلبية .

وعند التحسب لها فانه يمكن تحويل سلبياتها الى ايجابيات تدفع بالعجلة الاقتصادية الى الحركة والتقدم ، وبناء مجتمع رصين واستدامة التنمية ، ويتم ذلك من خلال بناء القدرات البشرية و استثمار طاقاتها في عملية البناء الاقتصادي والحضاري . الهبة الديموغرافية سلاح ذو حدين ، وعندما تحدث ، يبقى سؤال عن اي حد سيعمل ؟ وهذا راجع الى انتباه المعنيين وتوفيرهم مستلزمات استيعابها و استثمارها .

المؤشرات التخطيطية

في الالفية الثالثة ، يتجه العالم ، دولا ومنظمات ومؤسسات حكومية و غير حكومية ، الى الربط العملي بين السكان والتنمية متجاوزين مفهوم ان السكان هم مجرد متلقي للتنمية مؤكداين على انهم اداتها وهدفها القريب والبعيد . ولهذا جاء الربط والتحليل التكاملي بين الالوضاع التعليمية و الصحية و الاقتصادية والاجتماعية للسكان ، وربط ذلك بالتنمية هدفا واسلوبا . وليس ببعيد قيام اللجنة الوطنية للسياسات السكانية في العراق بعقد مؤتمرها الاول المعني بالسكان والتنمية في بغداد (٢٨ - ٢٩ \ ١١ \ ٢٠١٢) تحت شعار اهمية التخطيط السكاني وتنظيم الاسره في تحقيق التنمية . وقد سبق ذلك مؤتمرات قطرية وعالمية بالموضوع نفسه ، و بتركيز موضوعي - تخصصي اعرق.

وقد انتقلت الشعوب والامم المتقدمة مع مطلع الالفية الثالثة من مجتمع المعلومات الى مجتمع المعرفة ، معرفة ما تعنيه المعلومات من معان و ما تشير اليه ومؤشراتها المباشرة وغير المباشرة عن ما تحويه حناياها . فمجتمع المعرفة مزود بالمعلومات و مسلح بالخبرة في التعامل مع المعلومات والبيانات الرقمية وغير الرقمية تنظيما وتحليلا و استنتاجا واستخداما للتقنيات المساعدة لتحقيق اهداف الالفية (٧) . ومن المؤلم أن مجتمعنا العراقي ما زال يبحث جاهدا عن المعلومة والبيانات ، و عند الحصول عليها ، يبقى غير متيقن من درجة صدقها ومستوى دقتها .

ونظرا لعدم وجود احصاءات رسمية يعتمد عليها من قبل المجلس البلدي المحلي عن التركيب العمري والنوعي للسكان المحليين ، لذا فان تخميناتهم تبنى على ملاحظات شخصية ومعلومات غير موثقة ، وينعكس ذلك على تقييمهم لمستوى الخدمات المجتمعية المقدمة في منطقة عملهم وبالمحصلة النهائية يضعف قدرتهم على المحاججة والمطالبة بتحسين الاوضاع طبقا للقانون و تطبيق المعايير الرسمية . فالاحصاءات الرسمية و المعلومات الميدانية الرصينة سلاح يعتد به و يحسب له الف حساب عندما يكون بيد المجتمع للمطالبة بحقوقه و رفع مستواه المعيشي والحضاري . فنشر المعلومة و الاحصاءات الرسمية يعد احد اهم مؤشرات الديمقراطية والتعامل بشفافية مع المجتمع و فئاته المختلفة .

وبالجانب الآخر ، فان مسألة المعايير بالنسبة للباحث مغيبة ، لاسباب عديدة . ومهما قيل ويقال عن التخطيط و شفافية خدمة المجتمع فانه يبقى اعلاميا ما لم تطبق المعايير وتختبر على ارض الواقع . فلا تخطيط بدون معايير ، ولا قيمة للمعايير ما لم يتم السعي لتحقيقها في الحياة اليومية للمجتمع . والمعايير تصاغ للحفاظ على مستوى معيشي مناسب للمجتمع ، وهي متباينة مكانيا وزمنيا طبقا لعوامل كثيرة لا مجال لذكرها ومناقشتها هنا . وتصاغ المعايير لتحقيق هدفين رئيسيين ، هما :-

الاول : تحسين مستوى معيشة السكان وضمان نوعية حياة كريمة لهم ،

الثاني : ضبط التنمية العمرانية وتوجيهها قصد الاستدامة والحفاظ على حقوق الجيل

الجديد .

ويعتمد الاكاديميون المعايير التخطيطية لتقييم واقع الحال بمقارنته مع ما يفترض ان يكون عليه، ولقياس درجة الابتعاد عن الحالة المعيارية للخدمة قيد الدرس وتقدير درجة النقص او العجز في تحقيق المستوى اللائق المطلوب حضاريا وإنسانيا . فالمعايير أداة قياس و تقويم وتعتمد بشكل واسع في معظم ان لم يكن جميع الاحوال و الظروف .

في هذا البحث لا نسلط الضوء على واقع الخدمات في مركز ناحية بهرز ، ولا نخطط له ، فالامر متروك لمن يعنيه الامر من مسئولين في المجلس البلدي المحلي ومحافظة ديالى . عوضا عن ذلك نقدم لهم قاعدة بيانات مكانية ، ونؤشر في ضوءها ما يفترض ان يكون عليه مستوى الخدمات المجتمعية فيه طبقا للمعايير المعتمدة ، من الناحية العددية على اقل تقدير ، وبهذا نعينهم على تشخيص النقص وتحديد درجة العجز في الخدمات عند حدوثه .

يمثل التعليم مفتاح التنمية ، وحجر الاساس لعناصرها الاخرى (صحة واقتصاد) ، ومن خلاله يعاد تأهيل السكان (الموارد البشرية) ليحققوا اهداف التنمية . ورغم ان المعايير الراهنة و المتوفرة تقيس الكفاية العددية ، إلا أن الكفاءة النوعية ، وهي جزئيا من نتاج نقص الكفاءة العددية و ترديه ، ادهى وأمر .

بتطبيق قانون الزامية التعليم ، فان جميع من هم في سن الدراسة يجب ان ينخرط في مدارس تكون ضمن الرقعه العمرانية من سكنهم بمسافة تتراوح بين (٣٠٠ - ٧٥٠ متر) ، وأن يسجل في المدرسة الواحدة بين (١٥٠ - ٣٠٠) تلميذا (ابتدائية - ثانوية) ، وان يكون في كل واحدة منها بين (٦ - ١٢) صفا دراسيا ، وفي الصف الواحد بين (٢٠ - ٣٠) تلميذا (٧^٦) ، ويكون نصيب المعلم الواحد بين (١٥ - ٣٠) تلميذ . هذا نظريا ، والواقع مختلف كليا .

وبما أن مجموع عدد الذكور من هم في سن الدراسة الابتدائية (٦ - ١٢ سنة) هو (٢٦١١) ، ومجموع عدد الاناث هو (٢٤١٨) ، و من هم في سن الدراسة الثانوية (١٢ - ١٨ سنة) هو (٢٢٩٢) من الذكور و (٢٢١٦) من الاناث ، وطبقا للمعايير العددية المشار اليها أنفا ، فان تنفيذ قانون التعليم الالزامي يتطلب وجود الاعداد المبينة في الجدول رقم (٤) من مستلزمات تضمين المعيار التعليمي وتحقيقه في مركز ناحية بهرز عام ٢٠١٢ .

وبالعودة الى اعداد الذكور والاناث حسب الفئات العمرية ، وبعملية حسابية بسيطة نجد ان نسبة الاطفال (دون سن العاشرة من الذكور والاناث) بلغت (٢٢,٦٢٩%) من مجموع السكان ، و ان نسبة المسنين (بعمر ستين سنة فاكث من الذكور والاناث) بلغت (٥,١٢٣%) من مجموع سكان مركز ناحية بهرز عام ٢٠١٢ ، والفئتين بحاجة الى رعاية صحية خاصة بهما و رعاية صحية من نوع خاص قد يختلف كثيرا عن متطلبات الفئات الاخرى . بعبارة اخرى ، حوالي (٧٥٢٤) نسمة يشكلون نسبة (٢٧,٧٥٣%) من مجموع السكان هم بحاجة الى خدمات ورعاية صحية خاصة . يضاف الى ذلك وجود (٥٩١٦) انثى في سن الحمل ، يشكلن نسبة (٤٤,٢٨١%) من مجموع النساء في بهرز ، وبحاجة الى اطباء تخصص نسائية .

جدول (٤)

مستلزمات تنفيذ الزامية التعليم في بهرز

اناث		ذكور		المعيار	
الى	من	الى	من		
١٦	١٠	١٧	١١	مدرسة	ابتدائية
١٩٢	٦٠	٢٠٤	٦٦	عدد صفوف	
١٦١	٨١	١٧٤	٨٧	عدد المعلمين	
٨	٤	٨	٥	مدرسة	ثانوية
٩٦	٢٤	٩٦	٣٠	عدد الصفوف	
١٤٨	٧٤	١٥٣	٧٦	عدد المدرسين	

اجمالا ، فان مركز ناحية بهرز و اقليمه الوظيفي ، يفترض أن يعمل في خدمة سكانه ما لا يقل عن عشرة اطباء ممارسين ، عشرون معاون طبي ، عشرون زائر صحي ، ثلاث اطباء اسنان ، ومثلهم معاونين لهم ، وثلاث صيادلة ، و ست معاونين لهم ، و ثلاث فاحصين للبصر ، ومثلهم ممرضين و ممرضات . اضافة الى المستلزمات الاخرى من مختبرات واشعه وغيرها وما تتطلبه من مشغلين وعاملين عليها وذلك حسب ما اقرته وزارة الصحة العراقية من معايير الجودة (vii).

(أ) <http://www.ecomang.uodiyala.edu.iq/PageViewer.aspx?id=49>

(ب) Power to the People : Indicators for Accountability , Shailaja Chandra , in Statistics , Knowledge and Policy 2007 : Measuring and Fostering the Progress of Societies , OECD , 2008 .

(ج) البيانات مأخوذة عن معلومات الاسر في سجلات المختارين والمجلس البلدي المحلي ، بعد تحويلها الى تكرارات ، واشتقاق النسب و النسب المئوية منها ، باعتماد برنامج SPSS و برنامج أكسل .

(د) الهبة الديموغرافية في الوطن العربي ، احمد قطيطات ، المؤتمر الاحصائي العربي الاول ، عمان ١٢-١٣/١١/٢٠٠٧ ، http://www.aitrs.org/Portals/_PCBS/Documents/fasc_res/re19.pdf

(هـ) الأهداف الإنمائية للألفية في العراق ، اصدار الامم المتحدة في العراق بالتعاون مع وزارة التخطيط ، حزيران ٢٠١٠ .

(و) عثمان محمد غنيم ، معايير التخطيط ، دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان ٢٠١١ ، ص ١٢٦

(ز) ((دليل مراكز الرعاية الصحية الاولية)) ، وزارة الصحة ، شعبة ضمان الجودة ، بغداد ، ٢٠٠٩